هلاكي بين عيني ولساني

إعداد
محمد بن الماسر بشير الفرحان

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الصميعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، يثبت عباده بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء، والصلاة والسلام على النبي الأمين وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد..

فإن كل عاقل يدرك أن هناك نجاةً وهلاكًا، جنةً ونارًا، فكيف تكون النجاة دون الرجوع إلى الله وذكره وشكره والتفكر في آياته، وفي الاقتداء وعرض النفس على الكتاب والسنة والعضِّ عليهما بالنواجذ، والمحافظة على الصحبة الصالحة التي إذا رأتك على خير أيَّدتك، وإن رأتك على باطل أخذت على يديك ونصرتك على نفسك، قال تعالى: **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** [الكهف: 28]. وكف الأذى، والأمر

بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحفظ الجوارح التي يكون بحفظها النجاة من عذاب النار، والفوز بالجنة والسعادة في الدنيا، كما يكون بإطلاق عنانها الهلاك كل الهلاك والويل والثبور، في الدنيا عيشةً ضنكًا وفي الآخرة نارًا تلظَّى، وإن من أهم هذه الجوارح العين واللسان.

فكم من رجل صالح مستقيم هلك بكلمة أوردته أسفل ما يكون من النار، قال ﷺ: **«من ضمن لي ما بين فكيه وما بين فخذيه ضمنت له الجنة»**؛ لأن اللسان والفرج مناط كل شر إذا لم يصانا.

وأما العين فهي التي سلبت أفئدة الرجال والنساء؛ فالعين تزني قبل الفرج أحيانًا، وقد أمرنا بغض البصر لما يوقع في القلب،

قال ﷺ: **«النظرة سهم مسموم من سهام إبليس»**، وإذا كان القلب خربًا غير محصن بذكر الله والعفاف فإن نظرة قد تُخرج من الملة! ويروى أن مؤذنًا رأى امرأة نصرانية جميلة فقطع الأذان وخطبها، وكان مهرها أن ارتد عن دينه وأصبح

نصرانيًا.. فالله الله في حفظ الجــوارح عما حــــرم اللـــــه، والبعد كل البعد عن الفتن والنظر المحرم والكلام البـذيء؛ فـإن هلاك العبد بين نظــــرة قاتلة للإيمـــــان وكلمة مسخطة للرحمن.

أسأل الله أن يحفظ علينا جوارحنـا، وأن يكـون كتـابي هـذا طريقًا للنجـاة من الهلاك لي ولإخواني المسلمين في كل مكان.

وصــــلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه/ محمد الفرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسـلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

أيها الأحبة في الله.. إن اللسـان هو أفضل ما في الإنسـان إذا اسـتخدمه فيما يرضي الله؛ فباللسان يسلم الكافر، ويـذكر الخـالق، ويتـوب المـذنب، وترفع الـدرجات، وتطمئن القلوب.

وهو أخبث ما في الإنسان إذا اسـتخدمه فيما يسـخط الله ويغضـبه؛ فهو يخـرج من الملة، ويوقع في المعصية، ويـوجب سـخط الرب، وعذاب القبر، وكراهة الخلق.

ما من شـيء أولى بحفظ من اللسـان، فقد طلب أحد الصـحابة من الرسـول ﷺ النصيحة فقال له: «**أمسك عليك هذا**».

وقد صح عنه ﷺ أنه قـال: «**إن المـرء ليقول الكلمة من رضـوان الله يرفع بها إلى علـيين من الجنـة، وإن العبد ليقـول الكلمة من سـخط الله لا يلقي لها بـالاً يخسف به إلى أسـفل ما يكون من النار**».

إن آفـات اللسـان كثـيرة، ينبغي للعبد

البعد عنها والحــذر من الوقــوع فيهــا، ولا ســـــــيما إذا علم أن كل كلمة يتلقظ بها يحاسب عليها يوم القيامة، قال تعـالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

وقـــــال معـــــاذ بن جبل ﷺ: كنت رديفًا لرسول الله ﷺ على دابـة، فقلت: أوصـني يا رسول اللــه، قـال: «**أمسك عليك هذا**»، وأشار إلى لسانه، فقلت: أوَ نحن مؤاخذون بكل ما نقــول؟ قـــال ﷺ: «**ثكلتك أمك يا معـــــاذ، وهل يكب النــــــاس على مناخرهم في نـار جهنم عـدا حصـائد ألسنتهم**».

ولكي نحـــذر كل الحـــذر ونحافظ على ألسنتنا أورد بعض آفات اللسان:

1- السـباب والشـتم واللعـان. 2- الاستهزاء.

3- الكـــــــذب. 4- القذف.

5- الغيبة والبهتــــان. 6- النميمة.

7- التقعر.

وقد وقع كثير من الناس اليـوم في هـذه الآفات، كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، بل حـــتى من يظن بهم الخـــير من طلبة العلم؛ أصـبحت مجـالس انتقـاص للنـاس وإخـــوانهم بـــدون مراعـــاة أو خـــوف من العظيم سبحانه.

من آفات اللسان

أولاً: السباب والشتم واللعان:

قـال رسـول الله ﷺ: «**سباب المسـلم فسوق، وقتاله كفر**».

وقال ﷺ أيضًـا: «**المستبَّان شـيطانان يتهاتران ويتكاذبان**».

والمســتبان أي: كل من سب صـــاحبه، ويتهاتران أي: يقبح كل منهما صاحبه.

قــــــال ﷺ: «**أربى الربا شـــــــتم الأعــــــراض**»، أي: أعظمها إثمًا وأقبحها جرمًا.

وقــــال ﷺ أيضًــــا: «**ولعن المــــؤمن كقتله**».

وقــال ﷺ: «**إذا ســبك رجل بما يعلم منك فلا تسبه بما تعلم منـه، فيكـون أجر ذلك لك ووباله عليه**».

وقال ﷺ: «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، يلعن أبا الرجل فيلعن أباه، ويلعن أمه فيلعن أمه**».

وقال ﷺ أيضًا: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**».

وقال ﷺ أيضًا: «**إني لم أبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمة**».

وأوصى رسول الله ﷺ جرموزًا الهيجمي قائلاً له: «**أوصيك أن لا تكون لعانًا**».

ثانيًا: الاستهزاء:

قال الله تعالى: ﴿**يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ**﴾ [الحجرات: 11]، قال الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - في («أضواء البيان» 7/417): «قوله: ﴿**لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ**﴾؛ أي لا يستخفوا ولا يستهزئوا بهم، والعرب تقول: سخر منه بكسر الخاء يسخر بفتح الخاء على القياس إذا استهزأ به واستخف، وقد نهى الله - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة عن

السخرية من الناس مبينًا أن المسـخور منه قد يكون خيرًا من الساخر.

ومن أقبح القـــبيح اســـتخفاف الـــدنيء الأرذل بالأكرم الأفضل واسـتهزاؤه بـه، ومع ما تضمنته هذه الآية الكريمة من النهي عن الســخرية جــاء ذم فاعله وعقوبته عند الله في غير هـذا الموضع كقوله تعـالى: ﴿**الَّذِينَ يَلْمِـزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُـؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْـدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [التوبة: 79]، وقد بين تعالى أن الكفار المترفين في الـدنيا كـانوا يسـخرون من ضـعاف المؤمـنين في دار الـدنيا، وأن أولئك يسخرون من الكفار يوم القيامة، كما قـال تعـالى: ﴿**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَـرُوا الْحَيَـاةُ الـــدُّنْيَا وَيَسْـــخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُـــوا وَالَّذِينَ اتَّقَـوْا فَـوْقَهُمْ يَــوْمَ الْقِيَامَـةِ**﴾ [البقــرة: 212]، وقـــال تعـــالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْـحَكُونَ (29)ـ وَإِذَا مَـرُّوا بِهِمْ يَتَغَـامَزُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُـوا فَكِهِينَ (31)ـــ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَـــالُوا إِنَّ هَـــؤُلَاءِ**

لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (35) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [المطففين: 29-36]، فلا ينبغي لمن رأى مسلمًا في حالة رثة تظهر عليه آثار الفقر والضعف أن يسخر منه لهذه الآيات التي ذكرنا.

ثالثًا: الكذب:

قال رسول الله ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان**».

وقال أيضًا: «**... وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**».

وقال ﷺ: «**تقبلوا لي بست أتقبل لكم بالجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب...**».

وقال أبو بكر الصديق ﵁: «**إياكم والكذب، فإن الكذب مجانب**

للإيمان»[1].

وأقبح الكذب وأفحشه الكــذب على الله والكـــــــــــــــــــــــــــــــــــذب على رسـوله ﷺ، قـال تعـالى: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَـاءَهُ**﴾ [الزمــر: 32]، وقــال ســبحانه: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَــرَى عَلَى اللَّهِ كَــذِبًا أَوْ كَــذَّبَ بِآيَاتِهِ**﴾ [الأنعـام: 21]، وقال - عـزَّ وجـلَّ -: ﴿**وَيَـوْمَ الْقِيَامَـةِ تَـرَى الَّذِينَ كَـذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ**﴾ [الزمــر: 60]، وقال رســــول الله ﷺ: «**إن كـــــذبًا علي ليس ككــذب على أحــد، فمن كــذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**».

وقال ﷺ: «**إن الذي يكذب علي يبنى له بيت في النار**».

أصدق حديثك، إن في

الخلاص من الدَّنس

ودعْ الكذوب لشأنه

خيرٌ من الكذب الخرس

رابعًا: القذف:

---

1 (?) أخرجه وكيع في «الزهد».

قال الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [النور: 4]، قال الشيخ السعدي – رحمه الله – في تفسيره: **﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾**؛ أي: النساء الحرائر العفيفات، وكذلك الرجال لا فرق بين الأمرين، والمراد بالرمي الرمي بالزنا بدليل السياق. **﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا﴾** على ما رموه به **﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾**؛ أي: رجال عدول يشهدون بذلك صريحًا. **﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾** بسوط متوسط يؤلم فيه، ولا يبالغ بذلك حتى يتلفه؛ لأن القصد التأديب لا الإتلاف، وفي هذا تقرير حد القذف، ولكن بشرط أن يكون المقذوف كما قال تعالى محصنًا مؤمنًا، أما قذف غير المحصن فإنه يوجب التعزير، **﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾**؛ أي: لهم عقوبة أخرى وهي أن شهادة القاذف غير مقبولة، ولو حدَّ على القذف حتى يتوب كما يأتي، **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**؛ أي: الخارجون عن طاعة

الله، الذين قد كثر شرهم؛ وذلك لانتهاك ما حرم الله، وانتهاك عرض أخيه، وتسليط الناس على الكلام بما تكلم به، وإزالة الأخوة التي عقدها الله بين أهل الإيمان، ومحبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وهذا دليل على أن القذف من كبائر الذنوب».

وقال رسول الله ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات.. وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**».

وقال ﷺ أيضًا: «**من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال**».

خامسًا: الغيبة والبهتان:

قال تعالى: ﴿**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحجرات: 12]، وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ لما سُئل عن الغيبة فقال: «**ذكرك أخاك بما يكره**»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال ﷺ: «**إن كان فيه ما تقول فقد أغتبته،**

وإن لم يكن فيه ما تقـــــــــول فقد بهته»[1].

وعن ابن عبـاس رضي الله عنهما قـال: مرَّ رسول الله ﷺ على قبرين فقال: «**إنهما ليعـذبان، وما يعـذبان في كبـير: أما أحـدهما فكـان لا يستنزه من بولـه، وأما ألآخر فكـان يمشي بين النـاس بالنميمة**»، ثم دعا بعسـيب رطب فشـقه اثـنين فغـرس على هـذا واحـدًا وعلى هـذا واحـدًا، ثم قـال: «**لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا – تعـني قصـــيرة – قـــال ﷺ: «**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**».

وقد صـــحَّ عنه ﷺ أنه قـــال: «**إن أربى الربا عند الله استحلال عـرض امـرئ مسلم**»، ثم تلا قـول الله تعـالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُـؤْذُونَ الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ بِغَيْـرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**

---

[1] (?) رواه مسلم، وأبو داود.

 [الأحزاب: 58][2].

وقد روى البيهقي أن رسول الله قال: **«الغيبة أشد من الزنا»**، قيل: كيف؟، قال: **«الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه، وصاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه»**؛ أي: الذي وقع هو في عرضه واغتابه.

ولأحمد أن النبي مَرَّ على قبر يُعذب صاحبه فقال: **«إن هذا يأكل لحوم الناس»**.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله : **«لما عرج بي مررت بقوم لهم أظافر من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»**.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من يتبع

2 (?) رواه أبو داود.

عـورات المسـلمين يتبع الله عورتـه، ومن يتبع عورته يفضحه ولو في جوف رحله».

وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: ذكرت الغيبة عند رسول الله فقـال: **«الغيبة أن يـــذكر الرجل بما هو فيه من خلقه»**، قـالوا: يا رسـول اللـه، ما كنا نرى الغيبة إلا أن يـذكر الرجل بما ليس فيه من خلقـــه؟، فقـــال النـــبي : **«ذلكم البهتان»**.

سادسًا: النميمة:

وهي: نقل الكلام بين النـــــــاس بقصد الإفســاد بينهم، والتحــريش، وقطع الــود، وتمزيق الأرحـــــام، والنميمة الحالقة تحلق الـدين، وهي محرمة بنص القـرآن والسـنة، قــال تعــالى: ﴿**هَمَّازٍ مَشَّــاءٍ بِنَمِيمٍ**﴾ [القلم: 11]، وقال : **«وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»**.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله : **«لا يبلغـــــــــني أحد عن أحد من أصحابي شـيئًا: فـإني أحب أن أخـرج إليكم وأنا سليم»**.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: **«من**

نقل إليك نقل عنك؛ فاحذره».

فالحذر كل الحذر من ذلة لسان وخير ما يوجب حبسه لسان العبد، فإما خيرًا أو الصمت أولى.

وقال بعض الحكماء: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب.

وانشغال العبد في الطاعة، والإصلاح بين الناس، والذكر، خير له من مثالب الناس.

وليعلم العبد أن الكمال لله، وأن له عيوبًا أولى به أن ينشغل في إصلاحها، خير له من الدنيا وما عليها، ورب كلمة قالت لصاحبها: دعني. والله المستعان.

سابعًا: التقعُّر:

قال رسول الله ﷺ: **«هلك المتنطِّعون»** قالها ثلاثًا.

قال النووي – رحمه الله – في («رياض الصالحين» ص551): «المتنطعون: المبالغون في الأمور»، وقال ﷺ: **«إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحسانكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم**

القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون».

وقال الألباني - رحمه الله - في («حاشية رياض الصالحين» ص551): «الثرثار: كثير الكلام تكلفًا، والمتشدق: المتطاول على الناس بكلامه، ويتكلم بملء فيه؛ تفاصحًا وتعظيمًا لكلامه، والمتفيهق: الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه، ويغرب به؛ تكبرًا وارتفاعًا، وإظهارًا للفضيلة على غيره».

وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة»**.

* * *

المعاكسات: حسرات واعترافات

إن المولى - عزَّ وجلَّ - حبا هذه البلاد بنعم كثيرة، لا تعد ولا تحصى، وجعلها قبلة القاصدين، وأغدق عليها فضله العميم، وهي المعقل الوحيد المتبقى للمسلمين، فأهلُها أهلُ عقيدة نقية، وفيها الحرمان الشريفان؛ لذلك فهي محسودة من القريب قبل البعيد، ومن أهل الكفر والطغيان من

الأديـــــان الســـــماوية، والعقائد الخرافية والضـــلالات؛ يـــرون أنها تطفئ أنـــوارهم وتذهب بهاءهم، لذا شنوا عليها حربًا شعواء لا هـــوادة فيهـــا، ليست بالســـلاح فقـــط، فالمسـلمون إذًا تقـوى شـوكتهم، ويعـودون إلى بارئهم، ويعلون بالقرآن والسنة، وبذلك يعلن الجهاد الذي به تكون العزة وتُدحر كل ملة إلا الملة الحنيفية.

لذلك خططوا الخطـط، ورسـموا طريقًا طـــويلاً، فهم يعلمـــون أنهم لا يـــدخلون من الأبــواب (كبــار السن وطلبة العلم)، لــذلك رأوا أن في الأجيـــال اليافعة بغيتهم، لـــذلك بدأوا بهجمة شرسة عبر وسائل كثيرة منها: الأطبـــاق والأقمـــــار الصـــــناعية، والأفلام الهابطـــة، والإنـــترنت، والغنـــاء، والمجلات والصـــور العاريـــة، والخمـــور، والمخـــدرات، والأسـفار، والموضـة، والقصـات، والملابس العارية.

وإن هنـــاك منظمـــات لجلب كل ما من شـأنه أن يضـيع الهويـة، ويميع الأخلاق، فها هم شبابنا فتيان وفتيات، بدأوا الخروج على المـــألوف ألوانًا وأشـــكالاً لم نكن نعرفهـــا،

فقد غُزينا في قعر دارنـا، والله المسـتعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إن تأثير هذه الهجمة الشرسة لم يقتصر على صغار السن والمراهقين والشباب، بل تعداهم إلى الشُّـيَّب وكبـار السن ممن قـلَّ دينهم وحياؤهم، فأمنوا مكر اللـه، ولا يـأمن مكر الله إلا القوم الظالمون.

كبار السن لهم سفرات مشبوهة، وديون فاضـحة، وتخل عن المسـئولية، وتضـييع للأمانة، وإهـدار للـثروات والطاقـات، وزهد الرجال في نسـائهم والنسـاء في رجـالهن، حينما ينظر كل منهم إلى من هو أجمل من صاحبه.

معاكسـات في الأسـواق، وجـرائم أخلاقية؛ فهنـاك من يقع حـتى على محارمه أثنـاء هيجانه وثـورة شـهوته، وهنـاك من يعتـدي حـتى على الأطفـال القاصـرين، لا يفرق بين طفلة أو طفل صغير.

حكم المعاكسات الهاتفية:

لا يشك عاقل في تحـريم المعاكسـات الهاتفيـة، وشـدة خطورتها على الفـرد والأسرة والمجتمع؛ فهي بريد الزنا ووسـيلة

من وسائل الشيطان للوقوع في الفاحشة، قال الشيخ بكر أبو زيد: «كنت أظن المعاكسات مرضًا تخطَّاه الزمن، وإذا بالشكوى تتوالى من فعلات السفهاء في تتبع محارم المسلمين في عقر دورهم فيستجبرونهن بالمكالمة والمعاكسة السافلة.

ومن السفلة من يتصل على البيوت؛ مستغلاً غيبة الراعي، ليتخذها فرصة علَّه يجد من يستدرجها إلى سفالته، وهذا نوعٌ من الخلوة أو سبيل إليها، وقد قال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «**إياكم والدخول على النساء**»؛ أي: الأجنبيات عنكم، فهذا وأيمُ الله حرام حرام، وإثم وجناح، وفاعله حريٌّ بالعقوبة، فيُخشى عليه أن تنزل به عقوبة تلوِّث وجه كرامته، ومما ينسب للإمام الشافعي – رحمه الله تعالى -:

إن الزنا دين فإنْ أقرضته
كان الوفا من أهل بيتك

نعوذ بالله من العار ومن خزي أهل

النار»[1].

فتـوى: سـئل الشـيخ ابن جـبرين السؤال التالي:

ما الحكم فيما لو قـام شـاب غـير متزوج وتكلم مع شـابه غـير متزوجة في الهاتف؟

فأجـــاب: لا يجـــوز التكلم مع المـــرأة الأجنبية بما يثــير الشــهوة، كمغازلة وتغنج، وخضوع في القول، سواء أكان في الهـاتف أو في غـيره؛ لقوله تعـالى: ﴿**فَلَا تَخْضَـعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِـهِ مَـرَضٌ**﴾ [الأحزاب: 32].

فأما الكلام العارض لحاجة فلا بـأس بـه؛ إذا ســـلم من المفســـدة، ولكن بقـــدر الضرورة[2].

أين مراقبة الله؟

أيها المعــاكس: أما ســمعت قــول الله تعــالى: ﴿**مَا يَلْفِـظُ مِنْ قَـوْلٍ إِلَّا لَدَيْــهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: 18].

أما علمت أن كل قـــــــــول تتكلم به

---

1 (?) «أدب الهاتف».

2 (?) «فتاوى المرأة».

محسوب عليك، مكتوب في صحيفتك؟

أما تعلم أن الله مطلع عليـــك، عـــالم بأسرارك، قادر على عقوبتك؟

إذا كنت تعلم ذلــك فــأين مراقبتــك لله، وقد جعلته أهون الناظرين إليك؟

يا مدمن الذنب أما تستحي
والله في الخلوة ثانيكا
غرَّك من ربك إمهاله
وستره طول مساويكا

أمـا تسـتحي أيهـا المعـاكس وأنت أيتهـا المعاكســـة من رب الســـماوات والأرض، الــذي لا يخفى عليــه شــيء في الأرض ولا في الســماء!! لعلــك تقــول: إنــه لا يــراني أحد!! كلا.

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا
خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل
ولا أن ما تخفي عليه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع
وأن غدًا لناظره قريب

قال تعالى: **﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى**

الْأَرْضَ بَـارِزَةً وَحَشَـرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَـادِرْ مِنْهُمْ أَحَـدًا (47)ـ وَعُرِضُـوا عَلَى رَبِّكَ صَـفًّا لَقَـدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَـاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِـدًا (48)ـ وَوُضِعَ الْكِتَـابُ فَتَـرَى الْمُجْـرِمِينَ مُشْـفِقِينَ مِمَّا فِيـهِ وَيَقُولُـونَ يوَيْلَتَنَا مَـالِ هَـذَا الْكِتَـابِ لَا يُغَـادِرُ صَـغِيرَةً وَلَا كَبِـيرَةً إِلَّا أَحْصَـاهَا وَوَجَـدُوا مَا عَمِلُـوا حَاضِـرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَـدًا [الكهـف: 47-49]، يا له من يـوم عظيم: **يَـوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9)ـ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ** [الطـارق: 9، 10]، **يَوْمَ تُبَـدَّلُ الْأَرْضُ غَيْـرَ الْأَرْضِ وَالسَّـمَاوَاتُ وَبَـرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِـدِ الْقَهَّارِ** [إبراهيم: 48].

كيف يكون حالك أيها المعاكس في هـذا اليوم العظيم؟

كيف يكـون حالك حينما يُنـادى عليك بـأخبث الأسـماء: فلان ابن فلان الـزاني، الفاجر، المعاكس؟

ليس ذلك أمام فرد أو اثـنين أو جماعـة، بل أمام الخلائق أجمعين!!

هل تساوي هذه الشهوة الـتي لا تتجـاوز

سويعات العذاب الأليم الدائم غـير المنقطع في نار جهنم؟

أين عقلك؟ أين فكرك؟ أين بصيرتك؟!

أقسام المعاكسين:

يمكن تقســيم هــؤلاء المعاكســين إلى قسمين:

الأول – محــترف: وهو الــذي اعتــاد المعاكسات، وأدمنها حتى صارت جـزءًا من شخصـيته لا يسـتطيع الفكـاك منهـا، وهـذا أخطر القسمين؛ لأنه لا يكتفي بالمعاكسات عبر الهاتف، ولا يهدأ له بال إلا بهتك عــرض ضـحيته، فـإذا نـال منها مـراده؛ اسـتراحت نفسه الخبيثـة، وهـدأ باله القـذر، وأخذ في البحث عن ضحية جديدة، ينسج عليها شباك دناءته ووقاحته.

وهــذا المحــترف يعــدُّ نفسه وزملاءه فاشلاً إذا لم يصل إلى تلك النهاية المبكيـة، أما تلك الضـحية فإنه يتنكر لهـا، وينفر منها فلا يـرد على هاتفهـا، بل ربما سـبَّها ورماها بكل فاحشة.

الثــاني - هـــاوٍ (مبتــدئ)، وهو (من الجنســين) الــذي يمــارس المعاكســات

الهاتفية في بعض الأحيــان ولا يــدمنها، بل يجد فيها متعة مؤقتــة، ومجــالاً للتســلية، وتضييع الأوقات.

وهذا الصنف على خطر عظيم؛ لأنه ربما وقع الشاب في شـباك امـرأة محترفـة، لن تقنع منه إلا بارتكــاب الفاحشــة، وكــذلك الفتاة ربما وقعت في شباك فتى محــترف، قادها بمعســـــول قوله وخبث منطقه إلى الهاوية والضياع.

كوني حاسمة

لم تكن حاسمة في الرد على هذا الذئب المعاكس، فمع تكرار الاتصالات عليها أبدت التجاوب معه.. وكثرت المكالمـات بينهمـا.. وتطور إلى أن طلب مقابلتهـا.. وبعد إلحـاح منه وافقت بشــــرط ألا تزيد المقابلة على خمس دقــائق فقــط، ويكــون ذلك داخل السيارة... تقابلا بالفعل.. وتركها الذئب أول مرة.ـ فأحسَّـت من جانبه بالأمـان.. فتكـرر اللقاء بينهمـا.. وصـارت تخـرج معه وتـركب بجانبه في السيارة.. فكان إذا أنزلها والـدها أو الســائق إلى الجامعــة.. انتظــرت ولم تدخل.ـ فيأتي هذا الـذئب وتـذهب معـه، ثم

تعــود إلى الجامعة قبل موعد الخــروج.. ثم تذهب إلى بيتها. وفي يوم من الأيـام أدخلها بيتًا زعم أنه بيت أخته الـــــــتي تعمل في الصــباح، ثم خــدعها بإعطائها حبة مخــدرة فلم تفق تلك الفتــاة إلا وقد ســلبها هــذا المجـــرم أغلى ما تملـــك، وتظل بعد ذلك ألعوبة في يــده، وتتكــرر المأســاة مــرات ومــــــــــرات طمعًا في أن يعطف عليها ويتزوجهــا.. ولكن هيهــات هيهــات.. فقد انقطعت عنها أخبـــاره ولم تعد تســـتطيع لقاءه.. فعــرفت – بعد ذلك – أنها خُـدعت.. ولكن دون فائدة.. فقد وقعت الكارثة.

أقسام المعاكسات:

يمكن تقســيم المعاكســات الهاتفية إلى قسمين:

الأول – معاكســات مرتبــة: وهي الــتي قصــدت بالاتصــال، ولها أشــكال متعــددة، وصــور مختلفة ســوف نــذكرها في هــذا الكتاب إن شاء الله.

الثـاني – معاكســات غــير مرتبــة: وهي الــتي لم تقصد بالاتصــال؛ بل إن المعاكسة تحــــدث أثنــــاء المكالمة الطبيعية نتيجة

للتساهل بين المتحدثين.

مثال ذلك: أن يتصل شاب بصاحب له، فـتردُّ عليه إحـدى الفتيـات مخـبرة إيـاه أنه غــير موجــود، فيأخذ في إطالة المكالمــة، وطرح الأسئلة التي لا داعي لها، مع تجاوب من تلك الفتــاة فيســألها: أين ذهب؟ وهل سـيرجع قريبًـا؟ ولمـاذا ذهب في هـذا الجو الحار؟ وغـير ذلك من الكلام.. فيجد لينًا في القــول.. وتســاهلاً واضــحًا في الحــديث.. إشـــــــــــــعارًا له بالرغبة في إطالة زمن المكالمـــة.. فيحضر الشـــيطان ويكـــون ثالثهما.. وتبدأ العلاقة المحرمة.

نصيحة للرجل:

يقول الشـيخ محمد الصـباغ: «إذا كلمتك امــرأةٌ فليكن حــديثك معها ملتزمًا بــآداب الإســلام: فلا تمــزح، ولا تــثرثر، بل قل ما تريد قوله بإيجاز وموضوعية».

همسة للمرأة:

«وكــذلك فــإن على المــرأة إذا كلمها الرجل أن تــــرد برزانة ووقـــار، وألا تجمِّل صوتها عن ردِّها؛ لأنها بـذلك تعـرِّض نفسـها إلى الخطر والريبة، وتقع في الإثم، وتكــون

سببًا في فتنة من تُكلِّم، وفي تهـويش بالـه، وإثارة كوامن الرغبات في نفسه، وهذا عام في كل رجل وامـــرأة، ولكنه وارد بنســـبة أعلى إذا كـان أحد المتحـدثين أو كلاهما من المراهقين».

ضعي السماعة فورًا:

«إن على المـــرأة الكريمة إذا ســـمعت أسلوبًا غير مناسب في الحـديث ألا تجـاري المتحدث، بل تسكت وتضع السماعة.. هـذا أضعف التصرفات، ولو أنها وبَّختــه، وأقفلت الهــاتف في وجهه لكــان أحســن؛ لأنها في مســايرتها ومجاملتها تطمع الــذي في قلبه مرض، وكم من الخزايا والنكبات جـرت من وراء التهاون في مثل هذه الأمور»[1].

وصية نبوية:

عن أبي موسى قـال: قلت: يا رســول اللــه، أي المســلمين أفضــل؟ قـال: **«من سلم المسلمون من لسانه ويده»**[2].

جاهد نفسك أيها المعاكس! جاهد نفسك على ترك المعاكسات الهاتفية.

---

1 (?) «توجيهات قرآنية في تربية الأمة».

2 (?) متفق عليه.

تجنب الخـــبيث من الكلام، والهجين من الألفـاظ؛ لأن المـؤمن لا يكـون فاحشًـا ولا بذيئًا.

إذا غلبتك نفسك على معاكسة فتيـــات المسلمين ونسـائهم، فتـذكر أن لك أخـوات ومحارم، فاحفظ الله في محارم المسلمين يحفظك في محارمك.

واعلم أن الله حـيي سـتِّير يحب الحيـاء والسـتر، فاسـتحي من اللـه، واسـتر على نفسك وعلى من تعـرف من النسـاء، سـتر الله علينا وعليك.

أساليب المعاكسين:

المعـاكس ذئب، والـذئب يتمـيز بالحيلة والـدهاء في إيقـاع فريسـته، ولـذلك تتنـوع أسـاليب المعاكسـين وحيلهم، حـتى إذا ما فشل أحد تلك الأسـاليب كـان هنـاك بـديل عنه، يمكن أن يؤدي إلى حصول المقصـود، ومن تلك الأساليب:

1- الاتصال العشوائي وله أساليب:

الأول- يظهر المعـــاكس عند أول وهلة أنه اتصل للمعاكسة والحـــديث مع إحـــدى الفتيــات الــتي لا يعرفهــا، وغالبًا ما يــوبَّخ

المعاكس على هذا الأسلوب.

الثـــاني- يتصل المعـــاكس عشـــوائيًا ويســـأل عن أحد الأشـخاص، فيجـاب بـأن الـرقم خطـأ، فيقـوم بالاعتـذار بأسـلوب مهذب وصوت رخيم، ثم يتصل مرة أخـرى، فـإذا لم يجد حسـمًا في الـرد، ووجد ليونـة، وراحة، من الجانب الآخر تجـرأ على إظهـار معاكسته.

الثـالث- الاتصـال العشـوائي، ويـدعي المتصل أنكم اتصلتم على جهاز النداء الآلي لديه (البيجر) فـإذا لم يجد حسـمًا في الـرد تجرأ في إظهار معاكسته.

2**- تـردُّد المعـاكس على الأسـواق والبحث عن الفتـــــاة المناســــبة للمعاكسات الهاتفية،** وهذه الفتـاة غالبًا ما تكون غير محتشـمة في ملابسـها، تظهر وجهها أو بعضًا منه، ترتـدي البنطلـون تحت العبـــاءة المزركشـــة، والحـــذاء ذا الكعب العـالي، تكـثر التلفت والنظر إلى الرجـال، تتعمد الضـحك بصـوت مرتفـع، يظهر من هيئتها عـدم الالـتزام والاسـتعداد لارتكـاب المخالفات الشرعية.

فـإذا وجد المعـاكس هـذه الفتـاة قـام بإلقاء رقم هاتفه لها، فإما أن تتركه وإما أن تلتقطه.. فتبدأ رحلة الضياع.

مأساة في السوق:

التقت به في الســـوق.. كـــان يلاحقها بنظراته ويتبعها من محل إلى محل.. كـانت متزينة متعطـــرة.. كاشـــفة ما حـــرم الله كشـــفه، تمشي بتمايل واختيـــال، بخبرته الشيطانية عـرف أنها ما يبحث عنـه.. ألقى إليها رقم هاتفـه.. لم تـتردد في التقاطـه، اتصلت به؛ وعرف منزلها، واسمها؛ وأشـياء عن حياتهـا.. تـوالت الاتصـالات حـتى أمنت جانبـه.. كـان يحـدثها عن الحب والشـوق والغـرام.. صـدقته.. طلب الخـروج معهـا.. توالت اللقاءات.. وكانت المأساة.

3- استخدام بعض النساء اللاتي لا دين لهن في توصـــيل رقم هـــاتف المعاكس إلى من تريد.

4- اســتئجار بعض العــاملين في المحلات التجارية مثل محلات الخياطة والتموينات، الـتي تـتردد عليها النساء دون محرم وغيرها، فيقوم المعاكس

بإعطـاء بعض هـؤلاء العـاملين رقم هاتفـه، وهم بـدورهم يتصـيدون الفتـاة الـتي يـرون منها ميوعة وليئًا وتســاهلاً في الحــديث واللبـاس، ثم يقومـون بإعطائها هـذا الـرقم لتتم المعاكسة.

5- وقد يستغل المعـاكس سـذاجة الأطفــال الــذين يقومــون بــالردِّ على الهاتف، فيعرف منهم كثـيرًا من الأمـور عن المنزل، وعدد الغرف، وأشكال أثاث البيت، وبخاصة غرفة النوم، وبعض المعلومات عن الأم والأب، ثم يقومــون باســتغلال هــذه المعلومــات؛ في الضــغط على فريســتهم ومحاولة إيقاعها في شباكهم.

وقد يستغل بعض المعاكسين أصدقاءهم المغفلين في معرفة بعض المعلومــات عن البيت والزوجة وبعض الأسرار الزوجية.

صديقه يهدم بيتي:

نشــرت صــحيفة المدينة قصة امــرأة متزوجة تقول فيها: للأسف الشديد، تسـلط على هاتفنا الخــاص شــاب يتصف بالنذالة والخســة؛ بســبب الأســلوب الــذي اتبعه لتطليقي من زوجي، فكــان دائمًا ما يتعمد

الاتصــال وقت قــدوم زوجي إلى المــنزل، وبمجــرد رفع زوجي للســماعة يغلق الخط فورًا، مما أثـار الشك في نفسـه.. وتحـولت حياتنا بســبب تكــرار ذلك إلى نفـــورٍ ثم قطيعــة.. ويستشــير زوجي أحد أصــدقائه المخلصين في شأني فيقول له: لقد سمعنا كثــيرًا عن علاقــات زوجتك ببعض شــباب الحي، ولكننا لم نخــبرك بــذلك.. فعند ذلك قــــرر زوجي الكشف عن رقم الشـــخص المتصــل، وذلك عن طريق الاشــتراك في خدمة كاشف الــرقم.. ويفاجأ زوجي بــرقم صديقه المخلص.. ويتضح له أن صديقه هذا هو الذي يعتدي على حرمات بيتـه، ويحـاول تطليقي وهدم بيتي [1].

7- وقد تلعب الخادمة أو الســـائق دورًا مهمًا في تســـهيل أمـــور المعاكســـات، وتسريب المعلومات، وأرقام هاتف المــنزل الذي يعملان فيه.

8- والمعـــاكس المحـــترف يســـتخدم الهواتف العامــة، أو هواتف أنــاس آخــرين أبرياء لا يعرفون أنه يسـتخدم هـواتفهم في

[1] (?) صحيفة المدينة (العدد: 13182) بتصرف.

المعاكسات؛ وذلك حتى لا يُكشف أمره.

9- وهناك من يتخذ هواية المراسلة التي تنشـــرها بعض الصـــحف والمجلات سُـــلَّمًا لتكوين علاقة محرمة عن طريق الهاتف.

لحظة من فضـلك أيها المعـاكس!

لماذا خُلقت؟

وما هو هـــدفك في الحيـــاة؟ وما نهايتك بعد الموت؟

إنك لم تُخلق للمعاكســـــات الهاتفية أو غـــير الهاتفيـــة، ولم تُخلق للهو واللعب، بل خُلقت لأمر عظيم؛ وهو عبـــادة الله تعـــالى وإقامة دينه، كما قال سبحانه: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: 56].

فينبغي أن يكـــون هـــدفك في الحيـــاة موافقًا لما خلقت له، وهو الفوز برضـا اللـه تعـــالى، والنعيم المقيم في جنـــة الخلـــد، والنجاة من النار.

قد هيئوك لأمر لو فطنت

فاربأ بنفسك أن ترعى مع

قـال الحســن: ما نظــرت ببصــري، ولا نطقت بلســـاني، ولا بطشت بيـــدي، ولا

نهضت على قـدمي حـتى أنظر أعلى طاعة أم على معصية؛ فإن كـانت طاعة تقـدمت، وإن كان معصية تأخرت.

أسباب المعاكسات الهاتفية:

أسباب المعاكسات الهاتفية كثـيرة جـدًا، ومعظمها هي نفس الأسباب المتعلقة بفتنة الشهوات، بدءًا من النظر المحـرم ومـرورًا بالعادة السـرية والعشـق، وانتهـاءً بـالفجور والزنا.. ومن هذه الأسباب:

1- **ضعف الإيمان:** فالإيمــان عند أهل الحـق: قـول وعمل واعتقـاد، يزيد بالطاعة وينقص بالعصـــيان، فالمعاصي تضـــعف الإيمـــان، وقد تُذهبه بالكليـــة: إما على الحقيقـــة، وإما على المجـــاز، كما قـــال النـــبي ﷺ: «**العهد الـــذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»[1].

وقال ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»[2].

فالمعاكسات الهاتفية دليـلٌ على ضـعف الإيمان، وخفة التدين، والاستهانة بالضوابط

---

1 (?) رواه أحمد، والترمذي، وصححه الألباني.

2 (?) متفق عليه.

الشرعية.

2- ضعف العقل: فالعاقل لا يسعى في هلاك نفسه وجلب الأضرار لها في العاجل والآجل، أما المعاكس فإنه يعرِّض نفسه للفضائح والعقوبات الدنيوية، وكذلك يعرِّض نفسه لغضب الله وسخطه واستحقاق عقابه في الآخرة.

3- الغفلة واتباع الهوى: ومنهما يتولد كل شر، قال الإمام ابن القيم – رحمه الله -: «ومن تأمل حال هذا الخلق وجدهم كلهم إلا أقل القليل ممن غفلت قلوبهم عن ذكر الله تعالى، واتبعوا أهواءهم، وصارت أمورهم ومصالحهم فرطًا؛ أي فرطوا فيما ينفعهم ويعود بصلاحهم، واشتغلوا بما لا ينفعهم، بل يعود بضررهم عاجلاً وآجلاً.. والغفلة عن الله والدار الآخرة متى تزوجت باتباع الهوى تولد من بينهما كل شر، وكثيرًا ما يقترن أحدهما بالآخر ولا يفارقه»[1].

4- **الفراغ:** وهو داءٌ قتال للفكر، والعقل، والطاقات الجسمية والإبداعية،

[1] (?) رسالة من ابن القيم إلى أحد إخوانه.

ومع أن الواجبات أكثر من الأوقات، فإن كثيرًا من الناس لا يجدون ما يملؤون به فراغهم سوى اللهو والكلام الباطل، والاشتغال بالمعاكسات الهاتفية وغيرها، ولو تدبروا الأمر لعلموا أنهم يضيعون أعمارهم هباءً منثورًا، والواجب على هؤلاء أن يسعوا في تحصيل ما يناسبهم من أعمال مفيدة من قراءة أو كتابة أو تجارة أو غيرها، مما يحول بينهم وبين هذا الفراغ المدمر، قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة

مفسدةٌ للمرء أي مفسدة

5- فساد القلب: وفساد القلب من ثمرات تضييع الأوقات.. قال الإمام ابن القيم: «وكل آفة تدخل على العبد فسببها ضياع الوقت وفساد القلب، وتعود بضياع حظه من الله، ونقصان درجته ومنزلته عنده، ولهذا وصى بعض الشيوخ فقال: احذروا مخالطة من تُضيع مخالطته الوقتَ وتفسدُ القلب؛ فإنه متى ضاع الوقت وفسد

القلب انفرط على العبد أموره كلها»[1].

6- صحبة الأشرار: فإنها تغري الإنسان بكل معصية، وتهوِّن عليه ارتكاب الفواحش والمنكرات ومن ذلك المعاكسات الهاتفية، وعلاج ذلك أن يختار المرء لصحبته أهل الدين والصلاح والعقل؛ عملاً بقول رسول الله ﷺ: **«لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي»**[2].

وقال المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (7/76): «ولا يأكل طعامك إلا تقي»؛ أي: متورع يصرف قوة الطعام إلى عبادة الله، ثم قال: وإنما حذر من صحبة من ليس بتقي، وزجر مخالطته ومؤاكلته؛ لأن المطاعم تُوقع الألفة والمودة في القلوب».

وصدق الشاعر حين قال:

وخير جليس المرء كتبٌ
علومًا وآدابًا وعقلاً مؤيد
وخالط إذا خالطت كل
من العلماء أهل التقى

---

1 (?) رسالة من ابن القيم إلى أحد إخوانه.
2 (?) رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

يفيدك من علم وينهاك عن
فصاحبه تهدي من هداه
وإياك والهماز إن قمت
فإن المرء بالمرء يقتدي
ولا تصاحب الحمقى فذو
صلاحًا لشيء يا أخا الحزم
وخير مقام قمت فيه
تحليتها ذكر الإله بمسجد

وصدق الآخر القائل:

نعم الصحاب والجليس
تلهو به إن خانك الأصحاب

وصدق الآخر وأحسن عندما قال:

ما تطعمت لذة العيش حتى
صرت في البيت للكتاب
إنما الذل في مخالطة
فدعهم تعش عزيزًا رئيسا

وأحسن من ذلك كله قـــول الرســـول الصـــادق المصـــدوق ﷺ: «**مثل الجليس الصـــالح، والجليس الســـور؛ كحامل المســـك، ونـــافخ الكـــير، فحامل المسك؛ إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع**

منـــه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبـــة، ونـافخ الكـير: إما أن يحـرق ثيابـك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيث»[1].

7- قـــــــــراءة الكتب والمجلات المنحرفة: الـتي تظهر العلاقـات المحرمة بين الرجل والمـرأة على أنها أمر طـبيعي، بل إنها تدعو إلى التحرر الكامل من القيـود التي ترفض هذه العلاقـات، أي: التحـرر من الدين!!

8- وســـــائل الإعلام: وبخاصة تلك القنوات الفضـائية الـتي حسَّـنت كل قـبيح، وأماتت الغيرة في النفـوس، ووأدت الحيـاء والعفــاف في كثــير من الــبيوت، فهــذه القنــــوات تهـــدم القيم والأخلاق، وتنشر المنكـرات والرذيلــة، وتُحسِّــن في عيــون الشباب والفتيـات إقامة العلاقـات المحرمة ومنها: المعاكسات الهاتفية.

9- التــبرج والاختلاط: فــالتبرج آفة العصر الـتي هـدمت كثـيرًا من المجتمعـات والحضارات، والاختلاط سبب كل شر وبلاء.

---

1 (?) متفق عليه.

قال الإمام ابن القيم: «ولا ريب أن تمكين النسـاء من اختلاطهن بالرجـال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نـزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فسـاد أمور العامة والخاصة.

واختلاط الرجـال بالنسـاء سـبب لكـثرة الفـواحش والزنـا، وهو من أسـباب المـوت العام المتصلة.. فمن أعظم أسباب المـوت العام: كثرة الزنا؛ بسبب تمكين النسـاء من اختلاطهن بالرجـال بينهم متبرجـات متجملات»[1].

10- **طـول الأمـل: والتسـويف بالتوبـة، ونسـيان أن المـوت يـأتي بغتة.**

تؤمل في الدنيا كثيرًا ولا

إذا جن ليل هل تعيش إلى

قـال الإمـام ابن الجـوزي: «يجب على من لا يـدري مـتى يبغتـه المـوت أن يكون مستعدًا، ولا يغـتر بالشـباب والصـحة؛ فإن أقل من يموت من الأشياخ، وأكـثر من يموت من الشباب، وقد أنشدوا:

---

1 (?) «الطرق الحكمية».

يعمر واحد فيغر قومًا
وينسى من يموت من

عاقبة التسويف:

أيها المعاكس، إياك والتسـويف بالتوبـة؛ فإن المـرء لا يـدري مـتى يأتيه الأجـل، وقد يكون الموت أسـبق إليه من التوبـة، فتنـدم نـدمًا لا سـرور بعـده. قـال الحسن – رحمه الله -: «إن قومًا ألهتهم أمـــاني المغفـــرة حـتى خرجـوا من الـدنيا بغـير توبـة.. يقـول أحـدهم: إني أحسن الظن بـربي، وكـذب... لو أحسن الظن لأحسن العمل».

أيها المبارك:

خذ من شبابك قبل الموت
وبادر التوب قبل الفوت
واعلم أنك مجزي ومرتهن
وراقب الله واحذر ذلة

11- الاتكـال على العفو والمغرفة وسـعة رحمة رب العـالمين: وهـذا مما يُجـــرِّئ كثـــيرًا من النـــاس على ارتكـــاب المخالفـــات ومنها المعاكســـات الهاتفيـــة، والواجب على هؤلاء أن يكونـوا بين الرجـاء

والخوف، يحسنوا العمل، ويخـافوا ألا يتقبل منهم، فالله تعالى يغـار على محارمـه، وهو سـبحانه شـديد العقـاب، ذو بطش شـديد، وأخذ أليم، كما قـال تعـالى: ﴿**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ**﴾ [البروج: 12]، وقال: ﴿**إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾ [هود: 102]، وقال النبي ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخـذه لم يفلته**»[1].

12- عـدم تـدبر العـواقب والجهل بعقوبـات الـذنوب والمعاصـي: فـإن المرء إذا تدبر عواقب المعاكسـات الهاتفية من إفسـاد بنـات المسـلمين ونسـائهم، وشبابهم، وهدم البيوت، وتشـريد الأطفـال، ووقوع الخيانات الزوجية، وكذلك اسـتحقاق العذاب الأليم يوم القيامة، فإذا تدبر العاقل هذه العـواقب الوخيمة قـاده ذلك إلى تـرك هذه العادة الذميمة.

13- الشهوة المتأججة: فـإن من لم يضـبط شـهوته قادته إلى ما فيه هلاكـه، وحسَّـنت له كل قـبيح، وفتحت له أبـواب الشرور والمخالفات، قال تعـالى: ﴿**فَخَلَفَ**

---

[1] (?) متفق عليه.

مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا [مريم: 59].

14- إطلاق البصـــر: من الرجـــال للنســاء، ومن النســاء للرجــال، من أعظم أسباب المعاكسـات الهاتفيـة، فـالنظر بريد الزنا والعياذ بالله، تكون نظـرة، ثم خطـوة، ثم خطوة، ثم خطيئة.

قـال الإمـام ابن القيم: «والنظـر أصـل عامة الحوادث الـتي تصـيب الإنسـان، فـإن النظـرةَ تولـد الخطـرة، ثم تولـد الخطـرةُ فكــرة، ثم تولــد الفكــرةُ شــهوة، ثم تولــد الشــهوةُ إرادة، ثم تقــوى فتصــير عزيمــة جازمة، فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع مــانع، ولهذا قيـل: الصـبر على غض البصـر أيسـر من الصبر على ألم ما بعده».

كل الحوادث مبدؤها من
ومعظم النار من مستصغر
كم نظرة فتكت في قلب
فتك السهام بلا قوس ولا
والمرء ما دام ذا عين
في أعين الغيد موقوف

يسر مقلته ما ضر مهجته
لا مرحبًا بسرور عاد بالضرر

15- كـــــثرة اختلاط الشـــــباب والفتيــــــات في الأمـــــاكن العامة كالأسـواق والحـدائق: فـإن ذلك يـؤدي إلى المعاكسـات بجميع أشـكالها، ويـزداد الأمر سوءًا إذا كـانت الفتيـات دون محـارم أمام العابثين الفارغين من الشـباب، بل إن بعض الفتيـات تقـوم بـإغراء الشـباب على المعاكسة.

16- وجـود رقم خـاص للشـاب أو الفتـاة في الغرفـة؛ فـإن ذلك يغـري الشـاب أو الفتـاة بالمعاكسـات، كما أنه يجرئهما على إعطاء هذا الـرقم لمن يريـدا، ويكون هناك اتفـاق في الغـالب على موعد الاتصـال بعيـدًا عن أعين الأهـل، وفي هـذه الحالة تكون المعاكسة فاحشة جدًا!!

17- انتشـــــار العزوبية والعنوسة بين الشـباب والفتيـات بسـبب وجـود معوقات الزواج من كـثرة تكـاليف الـزواج، والعادات الموروثة الـتي حـرمت كثـيرًا من

أبنـاء المسـلمين الـزواج الشـرعي الحلال، فـإذا اجتمعت العزوبية والعنوسة مع ضـعف الـوازع الـديني تولَّد من ذلك شـرور كثـيرة منها المعاكسات الهاتفية.

18- وجـود أكـثر من جهـاز هـاتف في المنزل الواحـد، وعـدم رقابة الأهل لــذلك، وأحيانًا تتم المعاكسة أمــام الأهــل، فتتحدث البنت إلى الشـاب بالتـأنيث وكأنها تحـادث صـديقتها، مع أن الأب اللـبيب والأخ الفطن يمكن أن يـــدركا الحقيقـــة؛ إلا أن التسـيب وعـدم الغـيرة قد غلب على كثـير من النفوس.

19- الثقة الزائـــدة في البنت أو الشاب: مما يغريهما بالإقدام على الأفعال القبيحة مع الاطمئنـــان التـــام من جـــانب الأهــل، ونحن لا نــدعو إلى تــرك الثقة في الأبناء، ولكن لا ينبغي أن يــترك الأهل رقابة أبنائهم وتوجيههم المستمر بــدعوى الوثـوق فيهم؛ فــإن ذلك يــؤدي بهم إلى النســيب والانحراف.

20- الـزواج غــير المتكـافئ: فقد يُـــزوج الرجـــلُ ابنته من فاسق ليس لديه

مـروءة ولا غـيرة، مع كـثرة علاقاته المريبة واتصــالاته المشــبوهة، فلا تلبث الزوجة أن تكتشف هـــذا الأمر مع زوجهـــا، فإما أن يعصمها دينها وخلقها من الانحراف، وإما أن تســير على نفس منهج زوجهــا، وتبحث هي الأخرى عن مثل تلك العلاقــات والاتصــالات المشبوهة.

21- كثرة الخلافات العائليــة: داخل المنزل والمعاملة السيئة للبنت أو الشــاب؛ فـــإن ذلك يـــؤدي إلى البحث عن شـــخص خارج الــبيت تبث إليه البنت همومهــا، ويبث إليه الشـــاب شـــجونه، وقد يكـــون هـــذا الشخص من محترفي الإجرام فتضيع البنت ويضيع الشاب.

22- المراســلة هي إحــدى أبــواب المعاكســـــــات الهاتفية والعلاقة المحرمة بين الرجل والمــرأة: ســئل الشــيخ ابن جــبرين: إذا كــان الرجل يقــوم بالمراســلة مع المــرأة الأجنبيــة، وأصــبحا متحابين، فهل يعتبر هذا العمل حرامًا؟

فأجــاب – حفظه الله -: «لا يجــوز هــذا العمل؛ فإنه يثير الشهوة بين الاثنين، ويدفع

الغريـــزة إلى التمـــاس اللقـــاء والاتصـــال، وكثـيرًا ما تحـدث تلك المغازلة والمراسـلة فتنًـا، وتغـرس حب الـزنى في القلب، مما يوقع في الفـواحش أو يسـببها، فننصح من أراد مصلحة نفسه وحمايتها، أن يصونها عن المراسلة والمكالمة ونحوهما؛ حفظًا للـدين والعرض، والله الموفق»[1].

آثار المعاكسات:

نظرًا لتعدد أسباب المعاكسات الهاتفية، وأســـاليب المعاكســـين، واختلاف نمط المعاكسة ذاتهـا، فـإن آثـار المعاكسـات الهاتفية تتنوع وتعم أضرارها الفرد والأسرة والمجتمع بأسره، ومن تلك الآثار:

1- انحراف كثـير من الفتيـات والشـباب والرجال والنساء.

2- انتشـــار الخيانـــات الزوجية بأنواعها وأشكالها.

3- الوقوع في جريمة إيـذاء المسـلمين، وخيانتهم، وظلمهم في أعراضهم، والنـبي يقول: «**يا معشر من آمن بلسـانه ولم يـدخل الإيمـان في قلبـه، لا تـؤذوا**

---

1 (?) «فتاوى المرأة المسلمة».

المسلمين، ولا تعـيروهم، ولا تتبعـوا عــوراتهم، فإنه من يتبع عــورة أخيه المسـلم، تتبع الله عورتـه، ومن تتبع الله عورته يفضـــحه ولو في جـــوف داره»[1].

4- إفساد الزوجة على زوجهـا، والنـبي ﷺ يقول: «**ليس منا من خبب امرأة على زوجها – أي أفسـدها عليه – أو عبـدًا على سيده»**[2].

5- كثرة الطلاق، وتشتت الأسر، وتضييع الأبنـــاء؛ فـــالزوج إذا اكتشف عبث زوجته وخيانتها له عن طريق الهاتف قام بتطليقها، والزوجة كذلك إذا اكتشفت خيانة زوجها لم تستطع العيش معه، فالطلاق حاصل غالبًـا، وقد يتزوج الأب، وتتزوج الأم، ويكون الأبناء هم الضحية.

صديقتها سبب الطلاق:

نشــرت صـحيفة المدينة القصة التاليـة: طالبة بجامعة الملك عبد العزيز بجـــــــدة تقول: إحدى صديقاتي كانت دائمة السـؤال

---

1 (?) رواه الترمذي، وصححه الألباني.

2 (?) رواه أبو داود، والحاكم، وصححه الألباني.

عن زوجي خصوصًا عند مشاهدتها لصــوره، فـأجبت لها عن كل استفسـاراتها، وأعطيتها صــورة متكاملة عن أســرارنا الشخصــية – وهذا من أكبر الأخطاء – فاستغلت كل ذلك بحنكة ودهاء لتتصل في الأوقات التي أكون فيها نائمة، أو متواجـدة عند أهلي، ولاحظت أكثر من مرة تكـرار الاتصـالات الهاتفية في الليــل، مع العلم أن زوجي لا يحب الســهر، وعند استفســاري عن المتصل يتغــير لــون وجهه ويقـــول: ما أدري.. فـــدق نـــاقوس الخطر عنـدي، وقـررت أن أراقبه بـالمنزل، وأعرف من الذي يتصل به في هذا الوقت.. وفي إحــدى الليـالي وضـعت هاتفًا آخر في غرفة نومي، متصلاً بجهـاز تسـجيل لأسـمع كل ما يدور.. نعم إنها زميلـتي الـتي أحبهـا، وأكن لها كل الاحـترام والتقـدير.. وقد اتفقا أخــيرًا على الارتبــاط واعــدًا أنه ســيطلقني في أقــرب فرصــة.. وبعد العشــاء اللذيــذة أهديته مفاجــأة لن ينســاها طــول عمــره.. شــريطًا خاصًــا عن مكالمتــه.. ليعلن بعــدها اعتــذاره وأســفه، ولكنِّي فضـلت أن أنفصل

عنه؛ لخيانته وتآمره عليَّ»[1].

6- تضـــييع الأوقـــات فيما يضـــر، وفيما يجب على المـرء خسـارته في الدنيا والآخرة، والوقت هو عمر الإنسان، وجوهرة لا تقدر بثمن.

قـــال أحد الســـلف: يا ابن آدم، إنما أنت أيام كلما مضى يوم مضى بعضك.

وقـــال آخـــر: الليل والنهـــار يعملان فيك فاعمل أنت فيهما.

وقـــال أبو العبـــاس الـــدينوري: ليس في الـــدنيا أعز وألطف من الـــوقت والقلب، وأنت مضيع لهما.

وقـــال أبـــو يزيـــد: إن الليـــل والنهـــار رأس مـــال المؤمـــنين، ربحهمـــا الجنـــة، وخسرانهما النار. وقد أنشدوا:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى يدني من
فاعمل لنفسك قبل الموت
فإنما الربح والخسران في

شرف الزمان:

---

[1] (?) «المدينة» العدد (13152).

قال النبي ﷺ: «**نعمتان مغبـون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»[1].

قــال الإمــام ابن الجــوزي: «واعلم أن الزمـان أشـرف من أن يضـيع منه لحظـة، ففي الصـحيح عن رسـول الله ﷺ أنه قـال: «**من قـــال: ســـبحان الله العظيم وبحمـده غرست له نخلة في الجنة**»، فكم يضـيع الآدمي من سـاعات، يفوته فيها الثواب الجزيل.

وهــذه الأيــام مثل الزرعــة، فكأنه قيل للإنسان كلما بـذر حبـة، أجرنا لك ألف كر – والكـر: مكيـال يقـدر بـأربعين أردبًا – فهل يجـــــوز للعاقل أن يتوقف في البـــــذر ويتوانى؟»[2].

7- اســتحقاق العقوبة في الــدنيا والآخــرة، فكثــيرًا ما يكشف الله أســتار المعاكســين والمعاكسـات، ويفضـحهم بين أهليهم وعلى رءوس الأشــــهاد، وتتنــــوع عقوبـــاتهم في الـــدنيا ما بين جلد وحبس وتشـــهير، ناهيك عن الاحتقـــار والازدراء

---

1 (?) رواه البخاري.

2 (?) «صيد الخاطر».

الملازم لهم، أما في الآخـــرة فـــالخزي، والحســرة، والندامــة، والعــذاب الأليم كل بحسب جرمه وجريرته.

8- **الابتلاء بالشـكوك والوسـاوس وعــدم الاســتقرار،** فالمعــاكس دائمًا يعتريه الشك والوســواس، ولا يطمئن إلى أحــد، يشك في زوجتــه.. في أختــه.. في أبنائــه.. في أصــدقائه.. في جيرانــه.. في زملائه في العمـل.. ذلك لأنه يثق في نفسه أولاً، ولا يثق في جنس النســـاء، ويحسب أنهن جميعًا على شـاكلة من يهاتفهـا، ويقيم معها علاقة محرمة.

9- وأد الحياء والغـيرة في نفـوس المعاكسين والمعاكسـات، والحيـاء من شعب الإيمـان، كمـا ورد عن النـبي ﷺ، وقـد كـان النـبي ﷺ أشـد حيـاءً من العـذراء في خـدرها، وهـو كـذلك من أشـرف صـفات المـرأة، أمـا الغـيرة على محـارم اللـه فهي صـفة محمـودة من صـفات أهـل الإيمـان، فمن حرم الغـيرة حـرم طهـر الحيـاة، ومن حـرم طهـر الحيـاة فهـو أحـط من بهيمـة الأنعــام، قــال ﷺ: «**إن اللــه يغــار، وإن**

المـؤمن يغـار، وغـيرة اللـه أن يـأتي المؤمن ما حرم الله»[1].

فلا والله ما في العيش
ولا في الدنيا إذا ذهب
يعيش المرء ما استحيا
ويبقى العود ما بقي اللحاء

10- **ومن أعظم الآثـــار اتهـــام الأبرياء، وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا،** فيمكن أن يتسبب نذل بسبب كـثرة اتصالاته في تشـكيك الـزوج في زوجتـه، أو اتهامها مع أنها بريئة عفيفة طـاهرة نقيـة، ولكن هذا النذل الجبان يتعمد الاتصال وقت وجود الزوج ليشك في زوجته.

وقد يقـوم هـذا النـذل بالمعاكسـات عن طريـق هواتـف أصـدقائه، فـإذا اكتشف الرقم كان صاحب الهـاتف هـو المتهم بجريمة المعاكسة.

أما والله إن الظلم شؤم
وما زال المسيء هو
إلى الديان يوم الحق

---

1 (?) متفق عليه.

وعند الله تجتمع الخصوم

11- التشبه بأعداء الله المجرمين، فـإنهم أول من سن هـذه السـنة السـيئة، وأصـبحت عنـدهم عـادة وأمـرًا طبيعيًـا، بل أنشـئت لأجل المعاكسـات الهاتفية في بلاد الغـرب كثـير من الشـركات والمؤسسـات التي تقوم باستئجار شـباب وفتيـات الهـوى المـدربين جيـدًا على الأحـاديث الجنسـية الصـريحة، وتكـون هنـاك أرقـام هواتف معلومة يتصل عليها من يريد أن يتحـدث ويسـتمع إلى أحـاديث الجنس نظـير أجـرة يـدفعها، وقد ربحت هـذه الشـركات أمـوالاً طائلة من وراء ذلك.

12- انتشـار الجريمـة: فـالزوج قد ينتقم من زوجته الخائنـة، والزوجة قد تنتقم من زوجها الخـائن، ويمكن كـذلك أن يكـون المعـاكس هـدفًا للانتقـام، فتنتشر بـذلك الجـرائم الناتجة عن تلك المعاكسـات الهاتفية.

علاج المعاكسات الهاتفية

علاج المعاكسـات الهاتفية هو نفسه علاج كل المعاصي المتعلقة بالشهوة كالزنا

واللواط، والعشق والعـادة السـرية، والنظر إلى النساء، والخلوة والاختلاط، إضـافة إلى بعض الأمور المتعلقة بالهاتف، ويمكن حصر العلاج فيما يلي:

1- تقـوى الله ومراقبتـه: فـالتقوى هي السـلاح الأقـوى في التخلص من أي معصية، والمراقبة تـدعو إلى تعظيم جنـاب الـرب سـبحانه أن يـراك حيث نهـاك، قـال تعالى: **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا** [الطلاق: 4]، وقال سـبحانه: **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَـوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِـنُونَ** [النحل: 128].

2- التوبة إلى الله والتطهر من الذنوب: فالتوبة باب مفتـوح لا يغلق حـتى تطلع الشمس من مغربها، قال تعـالى: **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** [البقرة: 222].

وقـال النـبي ﷺ: «**من تـاب قبل أن تطلع الشـمس من مغربها تـاب الله عليه**»[1].

3- شغل الأوقات بما يفيد: فـإذا لم

[1] (?) رواه مسلم.

تشغل الأوقات في المفيد النافع حرص شياطين الجن والإنس على إشغالها في المعاصي والمنكرات. قال أحد السلف: من حفظ على نفسه أوقاته فلا يضيعها فيما لا رضا لله فيه، حفظ الله عليه دينه ودنياه.

إنما الدنيا إلى الجنة والنار
والليالي متجر الإنسان

4- اجتناب مجالسة الأشرار؛ فإن الطبع يسرق من خصال المخالطين؛ فقد ثبت عن النبي أنه قال: «**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**»[1]، وصح عنه أنه قال: «**المرء مع من أحب**»[2].

5- المحافظة على الصلاة: وذلك بإقامتها في أوقاتها، ومحافظة الرجال على أدائها مع الجماعة في المساجد، وكذلك تحري الخشوع والسنة فيها، قال تعالى: **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** [العنكبوت: 45]، فالصلاة طريق المسلم إلى

---

1 (?) رواه أبو داود، والترمذي: وقال: حسن غريب.

2 (?) متفق عليه.

الطهـــارة، ونقـــاء الســـريرة، والبعد عن الشهوات المحرمة.

6- الإكثار من الصـيام: فإنه يضـعف الشهوة ويكبح جماحهـا، وقد أوصى النـبي الشــباب بالصــيام في قولــه: **«يا معشر الشــباب، من اســتطاع منكم البــاءة فليـــتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفـــــرج، ومن لم يســـــتطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**[1].

7- الزواج المبكر: للحـديث الســابق، ولأن الــزواج هو الطريق الشــرعي لتنظيم أمــور الشــهوة وقضــاء الــوطر، والــزواج المبكر عصـمة للشــباب من الجنســين من الانحـراف، والوقـوع في حمى المعاكسـات الهاتفية التي هي بريد الزنى والعياذ بالله.

8- التربية الإيمانيـة: فعلى الوالـدين أن يقوما بـــــدورهما في تربية الأبنـــــاء وتـــــوجيههم وربطهم بالقضـــــايا الإيمانية الكـبرى، وتحمل أمانة هـذا الجيل الـذي هو عمــار الحاضر وعــدة المســتقبل، قــال : **«مــروا أبنــاءكم بالصــلاة وهم أبنــاء**

---

[1] (?) متفق عليه.

سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»[1].

9- الحذر من خضوع المرأة بالقول: قال الشيخ بكر أبو زيد: «وإذا كان أحد المتهاتفين امرأة، فلتحذر الخضوع بالقول، فإن الله سبحانه نهى نساء نبيه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن اللاتى لا يطمع فيهن طامع أن يخضعن بالقول، فقال تعالى: **فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا** [الأحزاب: 32]، فكيف بمن سواهن؟

ولتحذر المرأة الاسترسال في الكلام مع الرجال الأجانب عنها، بل ومع محارمها بما تنكره الشريعة وتأباه النفوس ويحدث في نفس السامع علاقة.

ولتحذر رفع الصوت عن المعتاد، وتمطيط الكلام وتليينه، وترخيمه، وتنغيمه بالنبرة واللينة، واللهجة الخاضعة.

وإذا كان يحرم عليها ذلك، فيحرم على

---

[1] (?) رواه أحمد، وأبو داود، وحسنه الألباني.

الرجال سماع صوتها بتلذذ، ولو كان صــوتها بقراءة القـرآن، وإذا شـعرت المـرأة بـذلك حـــرم عليها الاســتمرار في الكلام معه لما يدعو إليه من الفتنة»[1].

10- قيـــام الرجل (راعي الـــبيت) بمسئوليته تجاه الهاتف وأهل الـدار:

قال الشيخ بكـر: «سـعيدٌ ذلك الـبيت الـذي تحت قوامه راعٍ عاقل بصــير، غــير فظ ولا غليـظ.. وكـان من تـدبيره في الهـاتف أن المـرأة لا ترفع يد الهـاتف وفي الـدار رجل من أهلهــا، وأن الأهل محجوبــون عن فضل الاتصـــال، ولقد لقنهم آداب الهـــاتف، ونشأ أولاده على ذلك.

ومسكين صاحب البيت المشــبوه، هاتفه في الـــدار مبثــوث، واقع في كف لاقط من بـنين وبنـات، وكبـار وصـغار، إذا دق جـرس الهــاتف لقطه أكــثر من واحـــد، وإذا كلمت المـــرأة المهـــاتف استرســـلت معه كأنما تهـاتف والـدها بعد غيبة طويلـة، فيا الله كم يقع في الـــدار من شـــر، فـــاللهم لطفك

---

1 (?) «أدب الهاتف».

وسترك يا كريم، يا رحمان يا رحيم»[2].

11- **غض البصر والالتزام النساء بالحجاب الشرعي الكامل وتطهير البيت من آلات اللهو والفساد** وبخاصة ما يسمى بالطبق الفضائي.

12- التحلي بعلو الهمة: فيكون ذا عزيمة صادقة، وصبر جميل، ونفس قوية، مع التفكير في أنه لم يخلق لمثل هذا العبث والضياع، إنما خُلق لأشرف الغايات وأجلها وهي عبادة الله الواحد الأحد.

13- التفكير في عواقب معصية المعاكسات الهاتفية والتأمل فيها: فكم أماتت من فضيلة، وكم أوقعت من رذيلة، وكم من لذة فوتت لذات، وكمن من شهوة كسرت جاهًا، ونكست رأسًا، وقبحت ذكرًا، وأورثت ذمًا، وأعقبت ذلاً، وألزمت عارًا.. غير أن عين الهوى عمياء!!

فضل حفظ اللسان:

قال رسول الله ﷺ: **«اثنتان تدخلان الجنة؛ من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة»**؛ أي: لسانه وفرجه.

---

2 (?) «أدب الهاتف».

وقال ﷺ: «**رحم الله عبدًا قال خيرًا فغنم، أو سكت عن سوء فسلم**».

وقال ﷺ أيضًا: «**طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته**».

وقال ﷺ أيضًا: «**من صمت نجا**».

*   *   *

أيها الأخ المبارك.. لقد عنونت كتابي هذا بـ (هلاكي بين عيني ولساني) ومرت بين يديك صفحات طويلة كلها تدور حول هلاك العبد بسبب لسانه فها أنا ذا أضع بين يديك هلاك الإنسان بسبب عينه.

فيقول ابن القيم – رحمه الله – في كتابه الجواب الكافي (ص222-225) متحدثًا عن النظرة: «فهي رائد الشهوة ورسولها، وحفظها أصل حفظ الفرج؛ فمن أطلق نظره أورد نفسه موارد الهلاك، وقد قال النبي ﷺ: «**يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى، وليست لك الثانية**».

وفي المسند عنه ﷺ: «**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس**»، فمن غض

بصـره عن محاسن امـرأة للـه؛ أورث الله قلبه حلاوة العبـادة إلى يـوم القيامـة، هـذا معنى الحـديث وقـال: «**غضوا أبصـاركم واحفظوا فروجكم**».

وقـــال: «**إيـــاكم والجلـــوس على الطرقـــات**»، قـــالوا: يا رســـول اللـــه، مجالسنا ما لنا بد منها، قـال: «**فـإن كنتم لابد فاعلين فـأعطوا الطريق حقه**»، قـالوا: وما حقـه؟، قـال: «**غض البصـر، وكف الأذى، ورد السلام**».

والنظر أصل عامة الحوادث التي تصـيب الإنسان، فإن النظرة تولد الخطـرة ثم تولد الخطـرة فكـرة، ثم تولد الفكـرة شـهوة ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصـير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع مـــانع، وفي هـــذا قيـــل: الصـــبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده».

ومن آفاتـــه أنـــه يـــورث الحســـرات والزفرات والحرقـات، فـيرى العبـد مـا ليس قادرًا عليـه ولا صـابرًا عنـه، وهـذا من أعظم الذنوب أن تـرى مـا لا صـبر لــك عنــه ولا عن بعضــه ولا قــدرة لــك

عليه، قال الشاعر:

وكنت متى أرسلت طرفك
لقلب يومًا اتعبتك المناظر
رأيتُ الذي لا كله أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت

وهذا البيت يحتاج إلى شرح ومراده: أنك ترى ما لا تصبر عن شيء منه ولا تقدر عليه؛ فإن قوله: لا كله أنت قادر عليه نفي لقدرته على الكل الذي لا ينتفي إلا بنفي القدرة عن كل واحد.

وكم من مراسل لحظاته
إلا وهو يتشحط بينهن قتيلا

كما قيل:

يا ناظرًا ما أقلعت لحظاته
حتى تشحط بينهن قتيلا

ولي من أبيات:

مل السلامة فاغتدت
وقفًا على طلل يظن جميلا
ما زال يتبع أثره لحظاته
حتى تشحط بينهن قتيلا

ومن العجب أن لحظ الناظر سهم لا

يصل إلى المنظور إليه حتى يتبوأ مكانه من قلب الناظر، ولي من قصيدة:

يا راميا بسهام اللحظ
أنت القتيل بما ترمي فلا
وباعث الطرف يرتاد
احبس رسولك لا يأتيك

وأعجب من ذلك: أن النظـرة تجـرح القلب جرحًا؛ فيتبعها جـرح على جـرح، ثم لا يمنعـه ألم الجراحـة من اسـتدعاء تكرارها، ولي أيضًا في هذا المعنى:

ما زلت تتبع   في إثر كل مليحة
وتظن ذاك دواء   التحقيق تجريح
فذبحت طرفًا   فالقلب منك ذبيح

وقد قيـل: إن حبس اللحظـات أيسر من دوام الحسرات. اهـ.

وقال أيضًا - رحمه الله - في («الجواب الكافي» ص262): «إن بين العين والقلب منفذًا أو طريقًا يوجب اشـتغال أحـدهما بما يشــغل به الآخــر، يصــلح بصــلاحه ويفسد بفساده، فإذا فسد القلب فسد النظـر، وإذا فسد النظر فسد القلب، وكذلك في جــانب

الصلاح، فـإذا خـربت العين وفسـدت خـرب القلب وفسد وصار كالمزبلة التي هي محل النجاسات والقاذورات والأوساخ؛ فلا يصــلح لســكن معرفة الله ومحبتــه، والإنابة إليــه، والأنس به والسرور بقربه، وإنما يسكن فيه أضداد ذلك.

فهذا إشــارة إلى بعض فوائد غض البصر نطلعك على ما وراءها». اهـ.

والله المســتعان، وصــلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

الفهرس